المسألة الخامسة عشرة

خلق الله الكفر والإيمان عند المجبرة

ثم قال **عبدالله بن يزيد البغدادى** : ثم سلهم عن بدعتهم فى قولهم أن الله ، عز وجل، لم يخلق الكفر والإيمان ، وأن العباد خلقوه ، وليس من خلق الله الإيمان والكفر، فسلهم عمن جعل الإيمانُ غير الكفر ، والكفر غير الإيمان ؟

فى الجعل :

فإن قالوا : إن الله جعل ذلك . فقل : أليس الله جعل الكفر غير الإيمان ، والإيمان غير الكفر، وجَعْلُ الله صُنْعُهُ ؟!.. فإن قالوا : نعم ، صنعهُ خلقه ، وقل : فاخبرونى عما كان الله صانعه وجاعله أليس الله هو خالقه ؟...

فإنهم لن يجدوا بداً من أن يقولون : نعم ؛ لأن صُنعَ الله خلْقهُ جعلهُ .

فإن أعطوك هذا دخلوا فى قولك ، وإن أعطوك أن الله جعلَ الكفرَ وصنعَه وخلقه ، ولن يعطوك هذا .

وإن قالوا : إن العبادَ جعلوا الكفر غيرالإيمان ، والإيمان غير الكفر ، ولم يجعل الله ذلك ، ولم يجعل الإيمان غير الكفر ، ولا الكفر غير الإيمان . فإذاً لم يجعل هو ذلك ، فكيف يثيبُ على الإيمان ، وهو لم يجعله غير الكفر ؟!.. وكيف يُعذب على الكفر، وهو لم يجعله غير الإيمان ؟!..

إن الله لم يجعل فى ، زعمكم ، التوحيدَ حسناً ، ولا الشرك بالله قبحاً ، فكيف يقع الثواب على ما لم يحسن الله ولم يقبح ، ولم يجعله كفراً ولاإيماناً ؟!

والله إنما ذكرنا فى كتابه، أن الثوابَ على الإيمان ، والعقوبة على الكفر ، فهو لم يجعل إيماناً ولا كفراً !.. فكيف يثيب على ما لم يجعله هو إيماناً ولا كفراً ... ولو شاء العباد لصنعوا الكفر إيماناً والإيمان كفراً ؛ لأنهم إنما صنعوهما وجعلوهما ٩٥و/ وحسنوهما ،/ وقبحوهما ، والله ، لم يضعْ ذلك ولم يجعله ولم يقبح الكفر ، ولم يحسِّنْ الإيمان ، أفليس لو شاء العباد لجعلوا الكفر إيماناً ، والإيمان كفراً ، وهم

الذين يقبحون ويحسنون ، فلو حسنوا الكفر ، وقبحوا الإيمان ، لكان كما صنعوا ؛ لأنه ليس لله فيه صنع؟!.

فإذا كانوا يجعلونه ، فما بالهم لايغيرون إن شاءوا ما قبحوا ، فيجعلوه حسناً ، ويحسنوا ما قبحوا ؟!.. فإن أعطوك أنهم إن شاءوا فعلوا ذلك . فقد مكنوك من حاجتك ، وأعطوك أن العباد لو شاءوا أثاب الله على الكفر الجنة ، وعذّب على الإيمان!!

ولو شاء العباد جعلوا الكفر إيماناً ، والإيمان كفراً ، ولم يجعلوا لله فى ذلك صنعاً ؛ وجعلوا الجنة لمن شاءوا هم ، والنار لمن شاءوا ، ولن يعطوك ، ولابد لهم ، إن أحسنت أن تسألهم ، فانظر مواقع هذه المسائل ، فإنك إن أحسنت مساءلتهم على هذا الوجه، وقادوا لك هذا الكلام ، دخلوا فى الزندقة .

فى الاسم والمسمى عند المجبرة :

وإن قالوا : إن الله إنما جعل اسم الكفر واسم الإيمان ، ولم يجعل الإيمان، ولم يجعل الكفر . فقل لهم ذلك : أخبرونى عن اسم الإيمان أهو الإيمان ، وعن اسم الكفر أهو الكفر ؟..

فإن قالوا : اسم الإيمان هو الإيمان ، واسم الكفر هو الكفر ، فقد أعطوك أن الله جعل الإيمان والكفر، وصنعهما وخلقهما ؛ لأن اسم الكفر هو الكفر ، واسم الإيمان هو الإيمان .

فإذا جعل الأسماء – والأسماء هى الأشياء بعينها – فقد جعل أسماءها ، وأسماؤها هى هى .

وليس الاسم غير الكفر ، وليس الاسم غير الإيمان ، فقد لزمهم لنا أن الله قد جعل الكفر والإيمان وصنعهما وخلقهما .

وإن قالوا : إن اسم الكفر غير الكفر ، واسم الإيمان غير الإيمان ، والكفر المعنى [1] الذى وقع عليه الاسم ليس بكفر ولا إيمان ، فارجع إلى صدر مسألتك ، فقل لهم :

---

(١) فى الأصل : المعنا .

أفليس العباد جعلوا الإيمان غير الكفر ، والكفر غير الإيمان ، وهم جعلوا الكفر قبحاً ، والإيمان حسناً ، والله لم يجعل ذلك ؟..

ثم ارفع إلى ما رفعتهم فى صدر المسألة ، فإنهم لن يجدوا مخرجاً ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً .

رد أحمد بن يحيى:

الجواب قال الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : إنَّ [1] هذه المسألة التي طولت فيها ، إنما كررت فيها المعانى بألفاظ مختلفة ، وكلها تقضى معنى واحداً ، ونحن نقول : إن الله ، عز وجل ، ذكر الجعل فى كتابه ٩٥ظ/ ووصفه/ عز وجل، على وجهين اثنين ، واضحٌ ذلك فى القرآن غير خفى عن أحد ؛ لأنه حجة لله ، عز وجل ، على خلقه ، التى لم تتدبرها المجبرة ، ولم يركنوا فيها إلى العلماء ، ولم يأخذوا الحق من معدنه ، وقلدوا عبد الله بن يزيد البغدادى ، وغيره ، أمر دينهم قبل البحث وإنعام النظر ، وطى الحجج والبراهين الشاهد للحق ، فهلكوا عند الله ، عز وجل .

وأعلم أن أحد الوجهين اللذين ذكرت لك ، أن الجعل على وجهين .

معانى الجعل فى القرآن[2]:

١- **أحدهما** : جعل حكم وتسمية ، أى سماهم بفعلهم ، وحكم عليهم بفعلهم ؛ لا أنه خلق ذلك ولا قدَّرة ، وهو قوله ، عز وجل : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** ﴾ [3]، أى سميناهم بفعلهم، وحكمنا عليهم بفعلهم .

مثل ما تقول العرب فى لغاتها ، التى قد جعلها الله ، عز وجل ، حجة على قوم محمد ، صلى الله عليه وعلى آله ، حين يقول : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾[4]، فلو جاءهم بغير اللغة العربية ما عرفوه عنه ، ولا لزمتهم طاعة . فتقول العرب :-

---

(١) فى الأصل : إنها .

(٢) انظر الهادى إلى الحق : كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ٢ / ٢٠٨ حتى ٢١٦ .

(٣) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٤) سورة إبراهيم : الآية ٤ .

أضلنى فلان ، أى سمانى ضالاً ، قال الكميت بن زيد الأسدى رحمه الله [١] .

فطائفةٌ قَدْ اكفرونى بحبكُم وطائفةٌ قالوا : مُسيءٌ ومذنبُ

يعنى أنهم سموه كافراً ، ولم يجعلوا فيه الكفر جعلاً ، وكذلك أيضاً الجعل مثل قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ [٢] ، فذلك جعل حكم وتسمية ، مثل ذلك : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ [٣] ، أى سميناهم وحكمنا عليهم بفعلهم ، ولوكان ، عز وجل ، هو الذى جعل الأكنة على قلوبهم ، على ما يعقل من الحجب والأستار ، ثم أرسل إليهم بقرآن افترض عليهم استماعه والعمل بما فيه ، وقد حال بالأكنة بينهم وبين استماعه ، لزالت الحجة، ولسقط عنهم الفرض .

والشاهد على ذلك قوله : ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[٤]، غير مجبور ولامخلوق فعله ، وكفى بهذه الآية شاهداً لنا أن من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها ، غير مخلوق فعله .

والشاهد لنا على ما ذكرت فى الأكنة ، إقراركم لنا يا معشر المجبرة ، أن الأصمَّ ٩٦و/ الذى لا يقدرُ على السمع، قد زال عنه فرض استماع القرآن والعمل بما فيه، / وأنه إن عقلَ الصلاةَ بتعليم الإيمان ، جازت له ،وقبلت بلا قراءة الحمد وسورة معها ، وقد جاءت السنة أن كل صلاة بغير قراءة «الحمد» فهى خداج [٥] . فهذه حجة قاطعة لا حيلة لكم فيها .

٢- وأما جعل الآخر فهو قوله ، عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾[٦] ، ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾[٧]،﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٨]، فكل جعل فى القرآن على وجهين، لايوجد فيه وجه غير ماقلنا.

---

(١) سبقت ترجمته وتخريج البيت .

(٢) سورة القصص : الآية ٤١ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٢٥ .

(٤) سورة النمل : الآية ٩٢ .

(٥) رواه الترمذى : ١/١١٧ (٣١١) ، وابنماجة ١/٢٧٣ (٨٣٨)، وحداج : أى غير تامة .

(٦) سورة الأنبياء : الآية ٣٢ .

(٧) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

(٨) سورة السجدة : الآية ٩

فأحدهما جعل حكم وتسمية ، والآخر جعل حتم وجبر وقسر لا مخرج منه ، فاما قولك من جعل الكفر غير الإيمان ، والإيمان غير الكفر ؟ . .

فإن كنت تريد بذلك من خلق الإيمان غير الكفر ، والكفر غير الإيمان . فالكفار هم الذين خلقوا الكفر ؛ أى : فعلوه وعملوه وصنعوه ، والشاهد على ذلك ، أصدق شاهد وأعدله ، قول الله ، عز وجل : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾[1] ، إلا أن تردَّ على الله ، عز وجل ، وتكذب قوله ، أو تقول ليس هذه الآية فى القرآن !!

فما نعلم لك مخرجاً ولا محيصاً تلجأ إليه إلا الجحدان . وقد قال الله ، عز وجل ، فى سورة براءة : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾[2] .

فلا يقدر أحد من جميع الخلق كلهم، أن يدعى أن الله ، عز وجل ، برئ من خلقهم، ولا من رزقهم ، ولا من حياتهم ، ولا من موتهم، ولا أنه برئ من المشركين فى وجه من جميع الوجوه كلها ، بالصحة والحجة القاطعة، إلا من فعلهم ، وإذا برئ من فعلهم، صحَّ أن ليس له فى فعلهم فعل بوجه من جميع الوجوه كلها ، ولا بسبب من جميع الأسباب كلها ، وإلا فهاتوا حجة تدلنا على معنى آخر، برأ الله منه غير أفعالهم كلها .

وكذلك قال رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله : «اللهم إنى أبرأ إليك مما فعل خالد ابن الوليد»[3] فإن كان فعل خالد بن الوليد هو فعل الله ، عز وجل ، أو لله فيه فعل بمقياس شعرة ، لزم النبى ، صلى الله عليه ، أنه برئ من فعل الله ! . . ومن برأ من فعل من أفعال الله، ولو صغر ذلك الفعل، لزمته البراءة من الله !

ومن برئ من الله فقد كفر ، ومن كفر فقد صار إلى النار ، فقولوا فى رسول الله ،

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ١٧ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٣ .

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى : سيف الله الفاتح الكبير ، الصحابى ، اسلم قبل فتح مكة سنة ٨٧هـ ، قاتل المرتدين ، وسار فى جيوش الفتح وتولى قيادتها ، توفى سنة ٢١هـ؛ انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى ٢ / ٣٠٠ ، وكذا صفة الصفوة لابن الجوزى ١ / ٣٦٨، والحديث اخرجه البخارى ٧ / ٦٥٣ (٤٣٣٩) ، والنسائى ، وابن سعد فى طبقاته ج ٢ / ١٠٦ / ق ١ ، واحمد ٤ / ١٥٠ ، وابن هشام فى سيرته ص ٨٣٣ ، والواقدى ، ص ٣٥٣ .

صلى الله عليه ، ما شئتم ، فلعمرى، لقد افتريتم على الله ، عز وجل ، فهو أجدر أن تفتروا عليه .

وزعمت **يا عبد الله بن يزيد البغدادى** ، وأصحابك **المجبرة** ، أن الله خلق فعل المشركين، وخلقه ، زعمت ، صنعه ، فكيف يخلق خلقاً ثم يتبرأ منه ؟!.. أيجوز هذا فى حكم عادل حكيم ، لا بل هل يجوز هذا على عابث جاهل ؟!!.. **معاذ الله** .

٩٦ظ/ أما إذا صدق نفسه، وأنصف عقله ، علم ذلك الجاهل، أنه إذا فعل / فعلاً لم يصلح عند نفسه أن يتبرأ منه ، وإذا لم يجز فى حكمة الحكيم، الذى لا يظلم أن يقول فى كتابه : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ﴾[١] ، وكان الصواب والعدل والحق أن يقول : ظهر الفساد فى البر والبحر ، بما صنعتُ وخلقتُ وأردتُ وقدرتُ من أفعالى بالناس ، ولا يعنفهم فى أمر هو خلقه وأراده !!

فإن فى الناس من يميز عليه هذا الحكم ، وقد حكى مثل ذلك من عيبه لهم ، حيث قال : ﴿ **وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا : رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ (١٣٤)** ﴾[٢] ، **فهذا دليل على العدل، وعلى أن الاستطاعة قبل الفعل** .

وقوله : ﴿ **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾[٣]، وقوله : ﴿ **جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)** ﴾[٤]، **مع آيات كثيرة فى كل سورة تشهد لعدل الله ، عز وجل ، وتنفى عنه الجور والظلم ، وخلق أفعال العباد** ، وإرادة السوء والظلم والفساد، اختصرنا فيها خوف التطويل .

ومن الجعل الآخر أيضا الذى هو جبر وحتم ، قوله ، عز وجل : ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾[٥] ، فهذا جعل حتم وخلق ، على قود قولكم ؛ لأنكم أيها الخوارج تدَّعون القول بشئ من معرفة التوحيد ، فمن حجتكم فى التوحيد ، زعمتم ، أنكم تقولون

---

(١) سورة الروم : الآية ٤١ .

(٢) سورة طه : الآية ١٣٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨٢ .

(٤) سورة الاحقاف : الآية ١٤ ، وفى مواضع أخرى سبق ذكرها .

(٥) سورة الزخرف . الآية ٣

أن القرآن مجعولٌ ، وكل مجعول مخلوقٌ ، فهذا يلزمكم لنا أحببتم أوكرهتم ؛ لأنه أصل قولكم فى التوحيد .

فإن قلتم : وكذلك يلزمنا نحن أيضاً ، أن كل مجعول مخلوق من غير القرآن ، من الجور والظلم والفسق والكفر ، الذى زعمتم أن الله خلقه وصنعه .

فإنا تقول لكم رادين عليكم ، فإن قصيدة لبيد بن ربيعة الكلابى [1] التى هى سمطه، التى يقول فيها .

عَفَتِ الدّيَارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُهـا فَرِجَامُها [2]

مجعولة ، جعلها لبيدُ بن ربيعة الكلابى، وصنعها .

والله ، عز وجل ، زعمتم الذى خلقها ، كما خلق القرآن ، وصنعها كما صنع القرآن ، على قود قولكم ، فلابد لكم من أن تقروا بذلك ، وترجعوا عن دعواكم، لأخذنا بخطامكم فى هذا الموضوع ، فتقولوا : إن الله ، عز وجل ، لم يخلق قصيدة لبيد ولم يصنعها ، فإن قلتم : إن الله ، عز وجل، خلق قصيدة لبيد ، على دعواكم : إن الله خالق كل شئ . قلنا لكم : وكذلك خلق الله القرآن ، فما الفرق بين الشعر والقرآن فى الفطرة والصنعة ؟!.. وما فضل أحدهما على الآخر؟!..

فلا تجدون فرقاً تدفعوننا به ؛ لأن الشعر ، فى زعمكم ، الله خلقه ، والقرآن الله خلقه ، زعمتم ، فجائز لمن صلى بقصيدة لبيد ، وغيرها من الأشعار ، وجائز لمن صلّى ، بالقرآن ؛ لأنه كله ، على زعمكم ، خلْقُ الله وصنعه ، وصنْعُهُ خلْقُه ، وخلْقُهُ صنْعُهُ ، على ما قلتَ يا عبد الله بن يزيد البغدادى ، فى أوّل مسألتك هذه خاصة!!..

فإن قلت : إن الله ، عز وجل ، افترض الصلاة بالقرآن ، ولم يفترض الصلاة بالشعر،

---

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامرى ؛ أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية ، أسلم ووفد على النبى مع المؤلفة قلوبهم ، هجر الشعر بعد إسلامه وكان جوادا كريما ينحر للأضياف ، ونذر أن ينحر ويطعم عندما تهب الصبا. توفى سنة ٤١هـ . – انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى ٥ / ٣٤٠ ، وكذلك خزانة الأدب للبغدادى ١ / ٣٣٧ – ٣٣٩ .

(٢) هذا البيت هو صدر معلقته الشهيرة ، وهى من بحر الكامل ، انظر المعلقات للزوزنى ، وجمهرة أشعار العرب للقرش ، ص١٢٩ .

قلنا لك : صدقت ، ولكن هات لنا حجةً نفَّرق بها بين خلقهِ للقرآن ، وبين خلقه للشعر . .

فإن قلت : إن الفرقَ من قِبَلِ أن القرآن خلقه وحده ، لم يشرك فيه أحدٌ ، والشعر خلقه هو وغيره من الشعراء ، على قود قولكم ، **فعل من فاعلين** ، **وأنه لله خلقٌ** ، **وللعباد كسب** . قلنا لك : فقد لزمك أن لله ، عز وجل ، شريكاً فى خلقه .

ولابد لك أن تقول : إن الله ، جل ثناؤه ، **ولبيد بن ربيعة الكلابى** ، صنعا القصيدة وخلقاها ، وخلقها المعروفة بـ :

عفتِ الديّارُ مَحلُّها فمقامُها ... بمنىّ تأبَّـدَ غولُها فرِجامُها .

فتقول : إنهما خلقاها جميعاً وصنعاها ، فلله نصفها، وللبيد نصفها ، على قود قولك ! . . فيجب عليك أنك قد رجعت عن قولك : إن الله خلق أفعال العباد ، وصرت بأنه يخلقُ نصفَ أفعالِ العباد، وانتقض قولك الأول الذى تطاولت به، وانتفخت علينا بسجعه !! .

وإن قلت : إنك لا تقولُ : إن الله خلق نصف قصيدة لبيدُ ، ولبيد خلقَ نصفهَا الآخر .

قلنا لك : فكيف نقول فى القصيدة ، مَنْ خلقها هى وسائر الأشعار ؟! . . إذ قد رجعت وكرهتَ أن تقول إن الله خلق نصفها ، ولبيد بن ربيعة نصفها ، فهل تقول : إن الله خلقها وحده منفرداً بها لا شريك له فى خلق القصيدة ، وخلقُه صنعه ، زعمت !! .

فإن قلت : نعم ، الله الذى تفرد بخلق القصيدة ، وصنعها وحدهُ ، لزمك صاغراً داخراً عاثراً أن الله ، عز وجل ، صنع هذا القول ، جل الله عن قولكم .

وهو قول لبيد بن ربيعة :

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نوَارَ ، وَقَدْ نأت ... وَتَقَطَّعَتَ أسبْاَبُها ورِمَامُها (١) .

---

(١) **نورا** اسم الحبيبة ، والرمام هو القطعة من الحبل البالى .

فيلزمك ، ويلك ، أن الله ، عز وجل ، يصنع الغزل ويخلقه ، على قود قولك ، واحتجاجك أن الله خلق كل شئ من جميع الأشياء ، من أفعال العباد هو ، من كفر أو إيمان ، أو طاعة أو عصيان ، أو شعر أو غيره ، وقولهم الخطا والخنا .

وأن خلقه صنعه ، زعمت ، وأن ما خَلَقَهُ فقد صنعهُ ، فاسمع ما يلزمك من الفضيحة الهائلة ، فى هذه القصيدة ، وما ألزمت الله ، عز وجل ، من خلقه لها وأن ذلك يُلزمك الشرك ، ويخرجُك من الإسلام ، لما قلت : إن الله يصنعُ الأشياء كلها ويخلقها ، فاسمع ما يلزمك فى ذكر النساء ، ووصف أسبابهن ، ونعت الخمر ، ٩٧ظ / وصنفه الإبل والخيل والقفار والحل والارتحال / وتقطع الوصال ، فيلزمك أن معبودك . هو الذى خلق هذا الشعر كله ، وكل شعر على وجه الأرض فيه الخنا والقبيح . من ذلك قول لبيد فى البيت الثانى :

مُرَيةٌ حلَّتْ بفَيدَ وجاورَتْ أهل الحجازِ ، فأينَ منكَ مَرامُها[1] .

فيلزمك أيها الجاهل بالله ، عز وجل ، أنه يشكو الحزن عليها ، والغم بفراقها، وبعد نأيها ، وأن مزارها لا يرومه ، ولا يقدر عليه لبعد دارها !! .

البيت الثالث :

فاقطَعْ لُبانةَ مَنْ تعَرَّضَ وصلُهُ ولَشرُّ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّمُها[2] .

فيلزمك أن معبودك، عز وجل وتعالى عما قلتم ، يُعزِّى نفسه عن طلب الوصال ، ويشكو جفاء المواصل ! .

البيت الرابع : قوله يصفُ الناقةَ

بِطليحِ أسفارٍ تَركْنَ بقيّةً منها ، فأحنقَ[3] صُلبها وسنامُهَا[4] .

فيلزمك أنه يصف الإبل والمسافر عليها ، وأنه قد أهزلها بطول الأسفارِ ، التى لا يقطع المهامه إلا على مثل تلك الحال .

---

(١) مرية : تنسب إلى مرة بن عوف . فيد : موضع فى طريق مكة .

(٢) اللبانة : الحاجة . تعرض : تغير .

(٣) فى المعلقة : واحنق .

(٤) الطليح : الناقة المعيية . احنق : ضمر . صلبها : ظهرها .

obeikandl.com

البيت الخامس :

أفلمْ[1] تكُنْ تَدْرى نَوارُ بأنَّنى وَصَّالُ عَقْدِ حبائلٍ جَذَّامُها ؟ .

فيلزمك أنه ، عز وجل ، يصف مواصل النساء تارة ، ويصف صرم حبالهن ترة أخرى ، ولا يفعل هذا إلا أهل الغزل والطرب والسفه .

البيت السادس :

تَرَّاكُ أمكنَةٍ إذا لم أرْضَها أو يَرتَبِط بعضَ النفوسِ حِمامُهَا .

فتلزمك البلية العظمى[2] ، أنه يقول مثل هذا القول ، الذى يقول فيه «أو يرتبطُ بعض النفوس حمامها» ، والحمام فى لغة العرب، هو الموت لا شك فيه .

البيت السابع :

بل أنتِ لاتدرينَ كَمْ مِن لَيْلَةٍ طَلْقٍ لَذيذٍ ليلها ومدامُها[3]

فيلزمك أنه ، عز وجل عن ذلك ، يصف السهر واللذة فيه، باللهو والمدام ، والمدام هو الخمر عند العرب .

البيت الثامن من قوله :

قَدْ بِتُّ سَامِرَها وغايةَ تاجرٍ وافَيتُ ، إذ رُفِعَتْ ، وعزَّ مُدامُها

فيلزمك أنه يصف الخمر ، وموافاتها إذا غلت عند الخمار ، وأنه يصف السهر بالليل مع الشَّراب ؛ لأنك زعمت أن خلقه صنعه ، فيلزمك أن ما ذكرنا من هذه العظائم صنع الله ، عز وجل .

البيت التاسع قوله :

أغلى السباءَ بكلِّ أدكنَ عاتق أو جونَةٍ قُدحَتْ وَفُضَّ ختَامُها .

فيلزمك أنه يصنع ويغلى شراء الخمر، ويبذل الثمن فى أزقاق الخمور ، والأدكن

---

(١) فى الملعقة : اولمْ .

(٢) فى الأصل : العظما .

(٣) فى المعلقة : لهوها وندامها ، (وقد كتبت على البيت ايضا)

عند العرب هو الزق ، والجونة هى الجرة التى تقدح ، ويفضُّ خاتم يكون عليها ، كما تصف العرب .

البيت العاشر قوله :

٩٨و/ بَاكرتُ حاجتَهَا / الدجاج بِسُحْرةٍ لأعَلَّ منها حين هبَّ نيامُهـا .

فيلزمك أنه، عز وجل عما قلت، خلق هذا القول وصنعه ، وخلْقه صنعُه عندك ، وأنه يباكر قبل صياح الديك الخمر، ليعلَّ منها أى يشربها ، فى قول لبيد يصف نفسَهُ حين استيقظَ ندماؤه النيام، فزعمت أن الله ، تعالى ، صانع هذا القول ، ولا نعلمُ شركاً فى الأرض هو أعظم من هذا الذى وضعت علينا فيه الكتب ، فانظر ماذا نزل بكَ !

البيت الحادى عشر : قول لبيد :

وغَداةِ ريحٍ خَسَفْتُ وَقِرةٍ قَدْ أصبحَتْ بِيدِ الشَمالِ زِمَامُها [١] .

فيلزمك كل بلية وشناعة فى صفة خالقك، البرئ من كذبك والفرية عليه .

البيت الثانى عشر :

بِصَبُوحِ صَافيةٍ ، وجِـذرِ كَرينـةٍ بُموتَّـرٍ تَأتـى لـه أبهامُهـا [٢] .

فيلزمك، أيها الهالك فى دينه، الصَاد عن صراط ربه ، أنه يصفُ الصبوحَ من الصافية ، وهى الخمر ، ويصف الضاربة بالعود ، وهى الكارينة فى لغة العرب ، الذى ذكر لبيد ، والموتر هو العود الذى اتخذه السفهاء لهواً وطاعة للشيطان .

البيت الثالث عشر من قول لبيد :

ولَقدْ حميتُ الخيل يحملُ شِكتُى فُرُطٌ وِشاحى ، إذْ غَدَوْتُ ، لجمامُهَا [٣] .

فيلزمك أنه ، عز وجل ، من ذلك يحمى الخيل ، وتحمل شكته الدواب وتحمله ، تبارك وتعالى ، وأن وشاحه لجامها ، أراد بذلك لبيد بن ربيعة الكلابى ، أن العرب إذا

---

(١) فى الأصل والمعلقة : وزعت .. إذْ .

(٢) جاء البيت فى المعلقة :

بِصَبُوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كَرِينَةٍ بُمُوَتَّرٍ تأتالُهُ إبهامُهَا.

(٣) وفيه « ولقد حميت الحى .. » .

نزلوا عن خيولهم لحوائجهم ومخاطباتهم، ربطوها وخلعوا لجمها فيتوشح الرجل منهم بلجام فرسه مع سيفه يتقلده ، كما يتقلد بحمائل سيفه ، وهذه صفة المخلوقين ، عز وجل وتعالى عما قالت المجبرة علواً كبيراً .

وإنما احتججنا عليك بهذا القول عمداً ، ليعلمَ من له أدنى [1] عقل أنك **ياعبد الله ابن يزيد البغدادى** ومن دان الله ، عز وجل ، بمثل قولك من **أهل الجبر** القائلين : إن الله خلقَ أفعالَ العباد كلها ، قد بانت فضيحتكم، وسقطت دعواكم ، وصح كفركم وباطلكم بما ذكرنا ، وأجبنا عليكم، من الحجة القاطعة، فيما ألزمناكم من شعر لبيد ، ثم نقول لكم أخبرونا متى (٢) خلق الله ، عز وجل ، قصيدة لبيد، قبل اكتساب لبيد لها أم بعده ؟!!

فإن قلت : إن الله خلق القصيدة قبل اكتساب لبيد لها ، وخالقه صنعه ، زعمتم . ٩٨ظ/ لزمكم أن الله ، عز وجل، قد صنع كل ما فى قصيدة لبيد / من العظائم ، وكذلك كل شعر هو صنعه وفعله !!

وإن قلتم إن الله ، عز وجل ، خلق قصيدة لبيد بعد ما اكتسبها لبيد، لزمكم أن قول لبيد لها كان قبل صنع الله ، وأن صنع الله إنما هو تابع لصنع لبيد .

فاختاروا أى هذين القولين شئتم ، فأيهما ما قلتم به ، ألزمكم الكفر، والخروج من دين الإسلام ، ثم نقول لكم : لابدَّ لكم أن تقولوا إن الله ، عز وجل ، خلق هذه القصيدة وحدهُ منفرداً بخلقها وصنعها لا صانع لها معه غيره .

فإن قلتم ذلك وأجزتموه ... قلنا لكم : فقد لزمكم فى صفة ربكم ما وصف لبيد، وأن لبيداً لا فعل له فيها، وكفرتم .

وإن قلتم إن الله ، عز وجل ، خلق بعضها ولبيد بعضها ، لزمكم أن معبودكم خلف نصف ما قال لبيد وصنعه ، ونصف ما قالت الشعراء، وصنعت من وصف الخمر والمغنيات، وجميع البلايا .

وهذا ما لم يسبقكم إليه **الزنادقة**، ولا **المجوس**، ولا أحد من **الملحدين** .

---

(١) فى الأصل : ادنا .

(٢) فى الأصل : متا .

ولم تظنْ ، يا عبد الله بن يزيد البغدادى ، ولا غير من المجبرة، أنكم تجابون بمثل هذا الجواب الهاتك لإستاركم والمبين لعواركم أبداً ، ولابد لك من أن تقول ببعض هذا .

وإن قلت : لا أقول إن الله خلق أشعار العرب ولا صنعها ، لزمك أنك قد رجعت عن قولك بالجبر ، وصرت إلى قولنا بالعدل ، وأن الله لم يضع أشعار العرب ، ولزمك أنك قد كنت كاذباً علينا فى دعواك، أنا مفترون على الله ، عز وجل .

ثم نقولُ لك : أليس قد ذم الله ، عز وجل ، الشعراء حيث يقول : ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)** ﴾ (١) .

فهل يجوز أن الله ، عز وجل ، خلق وصنع من شعرهم ما عاب عليهم، وهو خلقه وصنعه، وهل هذه صفة حكيم عادل ، وهو يقول فى كتابه : ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤)** ﴾(٢) .

وكيف يؤدبنا على شئ ثم يفعله ، عز وجل ، عن ذلك وجل !!

ثم نقول لعبد الله بن يزيد البغدادى ولمن قال بقوله: أخبرونا عن القصيدة التى هجابها عمرو بن العاص (٣) رسول الله ، صلوات الله عليه ، فلما بلغ النبى ، صلى الله عليه وآله ، خبره ، فقال : «**اللهم إنك تعلم أنى لا أقول الشعر فالعنه بكل بيت لعنة**» ، فنقول لكم : أليس من قولكم أن الله ، عز وجل ، خلق تلك القصيدة ؟!

٩٩و/ فإن قلتم : نعم . لزمكم أن الله / جل ثناؤه ، هو الذى هجى رسوله ، صلى الله عليه ، .. وهذا كفرمن قائله .

---

(١) سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ – ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٤٤ .

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى ، أبو عبد الله : فاتح مصر ، واحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الرأى والحزم والمكيدة فيهم . أسلم فى هدنة الحديبية ، وولاه النبى ، ﷺ ، إمرة «ذات السلاسل» ، وفتح قنسرين ومصر ، وعزله عثمان عن إمرة مصر ، وكان مع معاوية فى الفتنة الكبرى ، وكافاه معاوية بإطلاق يده فى أموال مصر ست سنوات ، توفى سنة ٤٣هـ ، وللشيعة موقف منه .

* انظر ترجمهُ فى الأعلام للزركلى ٥ / ٧٩ ، وكذلك وتاريخ الإسلام للذهبى ٢ / ٢٣٥ – ٢٤٠ .

وإن قلتم : لم يخلق قصيدة **عمرو بن العاص** . رجعتم عن قولكم ، وبان كذبكم ، ويصحُّ أن الحق معنا دونكم .

ثم نقول لكم أخبرونا : أليس من خلق شيئاً وصنعه لزمه أنه ربٌّ لذلك الشئ؟!..

فاذا قالوا : بلى . قلنا لهم : أجائز عندكم أن يقول القائل إذا دعا ربه : يارب الأشعار والقصائد أغفر لى ذنوبى ؟.. أو هل يجوز أن يدعو فيقول : يارب الزنا ، ويارب الخمر ، ويارب اللواط ، ويارب المعازف ، ويارب الفواحش ، ويارب القتل والظلم والكذب والربا والكفر والشرك اغفر لى ذنوبى ؟!..

فإن قلتم : نعم ذلك جائز أن يدعى [1] به . قلنا لكم : فهل هذه الأسماء حسنة أم قبيحة ؟!.. فإن قلتم : أسماء حسنة . بان كذبكم عند جميع الأمة ، إذ سميتم القبيح فى العقول حسناً ، وخرجتم من المعقول .. وإن قلتم : لا ، بل هى قبيحة . قلنا لكم : فلمَ أجزتم أنه جائز أن يدعو الدَّاعى بها إلى الله ، عز وجل، والله ، عز وجل، يقول : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (١٨٠) ﴾[2]، فيجب عليكم الرجوع إلى ما توجبه عليكم من الحجج القاطعة ، التى لا مخرج لكم منها ، والحمد لله رب العالمين .

***

لم يخلق الله باطلاً أبداً :

ومن الحجج لنا على **عبد الله بن يزيد البغدادى** ، وعلى من قال بقوله، من جميع **أهل الجبر** ، الإلحاد فى صفة الله ، جل ثناؤه ، أنا نقول لهم خبرونا : عن قول الله ، تبارك وتعالى ، : ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً** ﴾[3] ، أليس هذا فى القرآن ؟!..

فإن قالوا : بلى [4] . قلنا لهم : فأخبرونا عن الكفر والشرك ، وجميع المعاصى

---

(١) فى الأصل : بدعا .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .

(٣) سورة ص : الآية ٢٧ .

(٤) فى الأصل : بلا

والفواحش كلها الذى ادَّعى[1] عبد الله ، بن يزيد أن الله ، عز وجل ، خلقها وصنعها وأرادها وقدَّرها ، وكذب المفترون على الله ، أليس هى بين السموات والأرض؟..

فلابد لهم من أن يقولوا : نعم . فنقول لهم: فخلق الله للشرك والكفر وجميع المعاصى التى ذكرت ، أحقٌ هو أم باطلٌ ، أم خلق ذلك كله لا حق ولا باطل ؟

فإن قالوا : خلقه الله حقاً . قلنا لهم : فهو حق كما خلقه الله حقاً .

فإن قالوا : لا . لزمهم لنا ووجب عليهم أن الله ، عز وجل ، لم يخلق الأشياء على أمر من الأمور توقف عليه ، فنحن على خلاف الأمر الذى خلقنا الله عليه !

فهم لايدرن لعل الله خلق الناس حميراً ، والحمير ناساً ، وهذا غاية التجاهل والعمى .

وإن قالوا : لا نقول ذلك ، ولكنا نقول : خلق الله جميع ذلك حقاً . قلنا لهم : فالكفر والشرك وقول أهل الدهر ، وجميع المعاصى ، حقٌ كما خلقها الله حقاً !

فإن أقروا بذلك وأجازوه ، لزمهم لنا أن القول بأن الله ثالثُ ثلاثة ، وأن له ولداً/

٩٩ظ/ وأن يده مغلولة ، وأن له الشركاء ، والأنداد والأضداد والأولاد حقٌ!.. وهذا هو التعطيل، والخروج من ملة الإسلام ، والبراءة من الله ورسوله [2] ، العدل الذى لا يخلق الباطل ولا يصنعه ، ولا يقضيه على فاعله ، ولا يريده ولا يرضاه، كما قال ، عز وجل ، : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾[3].

وإن قالوا : إن الكفرَ باطلٌ ، وأن الله هو الذى خلقه باطلاً . قلنا لهم : فإنه يجبُ عليكم من الكفر أعظم من الذى هربتم منه ؛ لأن قولكم : إن الله الذى خلق الباطل : تكذيبٌ منكم لقوله ؛ ورد لكتابه ، إذ يقول ، عز وجل ،: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[4]، والكفر والشرك

---

(١) فى الأصل : ادعا .

(٢) بالهامش : « رسله » .

(٣) سورة الزمر : الآية ٧ .

(٤) سورة ص : الآية ٢٧ . ورد خطأ بالآية : وما خلقنا السموات ...

وجميع المعاصى بين السموات والأرض ، تبارك الله وتعالى عما يقول المجبورون علواً كبيراً .

وقوله ، تبارك وتعالى ، : ﴿ لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ [١] ، فلمَ يسمى خلقه وصنعه باطلاً ، أفهكذا [٢] يقول الحكيم الحسن الفعل، الذى يخبر عن نفسه أنه لايجور ولا يظلم!!.. ويقول : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾[٣] .

ثم قال : ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾[٤].

فليت شعرى أيهما الباطل ، وأيهما الحق!.. وكلاهما ، زعمتم، خلق الله وصنعه!

فوالله لا يزيد المجانين على هذا الخبط والتخليط، الذى لايعقل ، أن المجبرة زعمت أن الواحد الحكيم العدل الرحيم ، الذى لايجور ولا يظلم ، ينزل على رسوله فرائضاً افترضها على عباده ، وحتمها عليهم ، ثم يحول بينهم وبين الوصول إليها ، ثم يقول لمن افترض عليه الفرائض، لم لَمْ تؤد ما أمرتك به !..

وقد خلق بين السماء والأرض أفعال العباد كلها ، كما زعمتم ووصفتم .

وقال إنه لم يخلق ذلك باطلاً ، وقال : ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾[٥] .

رجع [٦] علينا زعمتم ، فإذا فى كتابه أن بعض ذلك الخلق، قد صار حقاً ، وبعضه قد صار باطلاً بعد ما قال : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾[٧]، ثم قال : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[٨]، فمثل هذا الذى أسندتم إليه هذه القبائح ،

---

(١) سورة النساء : الآية ٢٩ .

(٢) فى الأصل : افهكذى .

(٣) سورة النساء : الآية ٨٧ .

(٤) سورة الكهف : الآية ٥٦ .

(٥) سورة ص : آية ٢٧ .

(٦) بالهامش أيضا بجوار هذه العبارة : (وجدت هذا فى الحاشية لا أدرى من الكاتب أم من غيره؟) وواضح أن هذا الكلام ليس من المؤلف ، وربما من أحد المالكين للنسخة . « إنما يقول باطلاً أى همجاً لا لمعنى ،لا أنه عنى السموات والأرض وما بينهما أمره باطل فى ذات أنفسهم» ، كتبت هذه الفائدة لا للمعارضة .

(٧) سورة ص : الآية نفسها .

(٨) سورة الأنبياء : الآية ١٨ .

مثل رجل زجَّاج ، عمل آنية كثيرة من الزجاج ، فلما فرغ منها أخذ لها عموداً ، ثم اعترضها من جانب بالخبط والكسر ، فلما انكسرت قال لها : لم تكسَّرت، والله لأعاقبنك العقوبة الموجعة !!..

ثم يجب له من بعد هذا اسم الحكمة والعدل ، والنصفة والرحمة ، ونفي الجور والظلم ، ألا لعنة الله على الظالمين : ﴿ **الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم ١٠٠و/ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾** ﴾ [1]، ولا أكفر بالآخرة ممنْ . / زعم أن رب الآخرة هذه صفته ، واتبع هواه ، وترك القرآن ، والتدبر لبراهينه وعجيب مجاريه .

وإياه نحمدُ على ما أوضح لنا في كتبه ، وأرشدنا إلى سبيله ، إنه منان كريم .

ثم نقول **لعبد الله بن يزيد البغدادى** ، ولمن قال بقوله من **أهل الجبر والفرية على الله** ، عز وجل : خبرونا عن هذه المسألة، فإن فيها قطع ما قلتم ، والله من الأمر ذهبتم .

خبرونا عن الكافر أعاجزٌ هو عن خلق الكفر ؟

فإن قلتم: نعم .. قلنا لكم : أفقادرٌ هو على اكتساب الكفر ؟

فإن قلتم : نعم ، قلنا لكم ، فالشئ الذى عجز عنه هو الشئ الذى قدر عليه!!

فإن قلتم : نعم . لزمكم لنا أنه عاجز عما هو قادرٌ عليه ، وقادر على ما هو عاجزٌ ، وهذا من أعظم التخليط وأبين الاستحالة والمناقضة .

وإن قلتم : الذى عجز عنه ، هو غير الذى يقدر عليه ، والذى يقدر عليه ، هو الاكتساب ، والذى يعجز عنه هو الخلق ، والخلق غير الاكتساب [2] .

فقد لزمكم لنا فى زعمكم أن اكتساب العباد غير ما خلق الله ، عز وجل ، وهذا ترك لقولكم ورجوع من مذهبكم .

الاسم والمسمى عند العدلية :

ثم نقول **لعبد الله بن يزيد** : أليس من قولك ، فى أول هذه المسألة التى سألتنا عنها ، أن الكفر هو الكفر ، وأن اسم الإيمان هو الإيمان ، وأن ليس اسماؤهما شيئاً غيرهما ،

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٤٥ .

(٢) بالهامش كلام للإمام **المرتضى** بيَّن فيه أن **الزيدية والأشعرية** متفقان فى الأصل ، وأن الخلاف بينهما شكلى .

فيلزمك لنا أن اكتساب الكفر هو الكفر ، وأن اكتساب الإيمان هو الإيمان، لا غير ذلك على ما قلت ، وهذا كتابك الذى وضعت علينا ، وقد بان قهرنا لك ، وقطعنا لحجتك بأوضح البيان، وأيقن الإيقان ، لما ناقضت القول، وخالفت الدَّعوى، فزعمت مرة أن الله خلق أفعال العباد، وأن العباد اكتسبوا ذلك الخلق، ومرة زعمت أن ليس أن الأسماء ، هى شئ غير الأفعال .

لأنك زعمت أن ليس اسم الشئ غير الشئ . فيلزمك فيما تدعى من التوحيد ، أن اسم الله هو الأحرف المعروفة ، وهى « ألف لام لام هاء » ، فزعمت أن ليس الاسم غير المسمى ، ففسد عليك ما ادعيت من التوحيد ، إذ زعمت أن معبودك ليس اسمه غيره .

فيلزمك أن « ألف لام لام هاء » ، التى تكتب مرة ، وتمحى مرة ، تبصرها الأعيان وتدركها الحواس هى معبوك ، لما زعمت أن ليس الاسم غير المسمى ، وكفى [1] بهذه فضيحة عليك ، إذ حرجت من العدل والتوحيد جميعاً !!

ومن الحجة عليك قول الله ، عز وجل ، يضيف أفعال العباد إليهم ، وأنه لم يخلقها : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [2]، فارتفعوا فى اللغة العربية ، وعند أهل النحو ؛ لأنهم فاعلون ، ولوكان هو ، عز وجل ، خلق أفعالهم ، لم يجز فى القرآن ١٠٠ظ/ العربى ، إلا أن يقول هو الذى خلقكم كافراً ومؤمناً ./ فيجب أنه الذى خلق أفعالهم ، وهذه من القرآن ولا يجوز فى النحو غيرها .

ومن الحجة عليك أن نقول لك : أخبرنا عن قول الله ، عز وجل : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) ﴾ [3]، هل هذه الإرادة تامة نافذة محكمة، أنه لا يريد شيئاً من جميع الأشياء كلها ، صغر ولاكبر ، عز ولا هان ، إلاكان ذلك الشئ .. أم بعض ذلك يمكنه كونه ، ويمتنع عليه كون بعضه ؟!..

فإن قلت : إن الله ، عز وجل ، إذا أراد أمراً من جميع الأمور ، فلابد من نفاذ ذلك الأمر ، كائناً ما كان ، لا يمتنع عليه شئ مما أراد وشاء وأحب وقضى وخلق وأمضى .

---

(١) فى الأصل : المسما ، وكفا .

(٢) سورة التغابن : الآية ٢ .

(٣) سورة البروج : آية ١٦ .

قلنا لك : كذلك الله ، عز وجل ، ولكن اعرف ما يلزمك فى قولك عليه بالجبر ، وافهم ما يأتيك فى آخر المسألة ، فإن فيه فضيحتك وانقطاعك .

ثم نقول لك : قد أقررت ولزمك أنه لا يمتنع على الله ، عز وجل ، شئ، ولا يغلبه إذا أراده وأمر به .

فإذا قلت : نعم . قد أقررتُ ولزمنى ما قلتم . لأنك لو قلت غير هذا كفرت .

قلنا لك : فما معنى [1] قوله ، عز وجل ، : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[2]، هذا قول جبر جبرهم عليه أم تخيير منه لهم ، إن شاءوا فعلوا ، وان لم يشاءوا لم يفعلوا ؟..

فإن قلت : بل هم مخيرون تخييراً ، إن شاءوا فعلوا ، وصاروا قردة ، وإن لم يشاءوا لم يصيروا قردة . لزمك أن الخلق مخيرون تخييراً ، من أراد أطاع ، ومن أراد عصى .

على أن ليس قولنا أن القوم الذين قال لهم كونوا قردةً خاسئين ، مخيرين فى ذلك تخييراً . **ولكن قولنا : إنهم مجبورين جبراً وقسراً .**

وإن قلت : لا أقول إنهم مجبرون تخييراً ، ولكنى أقول : أنهم مجبرون جبراً وقسراً لا بدَّ لهم من ذلك؛ لأن إرادة الله وأمره لابدَّ من نفاذه ، ولذلك صاروا قردة خاسئين ، لابدَّ لهم من ذلك .

قلنا : صدقت هذا هو الحقُ ، فما تقول فى قول الله ، عز وجل ، حيث يقول للناس : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾[3]، هل أراد ذلك منهم جبراً جبرهم عليه ، و(قسراً)[4] قسرهم على فعله ؟...

فإن قلت : لا ، لم يجبرهم ، ولم يقسرهم . وجب لنا عليك ، ولزمك أن العباد مخيرون تخييراً فى الطاعة ، غير مجبورين ولا مكرهين ولا مقسورين ، ورجعت عن قولك ، ودخلت مع أهل الحق .

---

(١) فى الأصل : معنا .

(٢) سورة البقرة : آية ٦٥ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٣٥ .

(٤) زيادة من الهامش .

وإن قُلت : لست أقول إلا أن الله جبر العباد وقسرهم ، على أن يكونوا قوامين بالقسط ، لا حيلة لهم فى ذلك ، ولامخرج لهم منه ؛ لأن إرادة الله ، جل وعز ، نافذة، وأمره الأمرُ الذى لا يرد ولا يغلبُ ، على ما بينت عليه أصل مسألتك، وقدَّت عليه اعتقادك .

لزمك لنا ووجب عليك أن إرادة الله، عز وجل، لم تنفذ فى المشركين ولا الكافرين، ١٠١ و / ولا فى جميع العاصين . / من جميع من لم يقم بالقسط ، كما أمره الله ، عز وجل ، وافترض عليه ، ونطق به القرآن ، وجاءت به الرسل عن الله ، جل ثناؤه ، وأنه لزمه العجز عن هؤلاء القوم ، فلم ينفذ أمره فيهم ، ولا قوله لهم : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ فعصوه ولم يطيعوه ، ولم ينفذوا أمره ، كما أنفذ الذين قال لهم ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) ﴾ .

فيلزمك أنه أقوى على الذين جعلهم قردة ، وقَدرَ عليهم ولم يقدرْ ، ولم يقو على الذين قال لهم : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾، وإنما هو أمر واحد بكلمة واحدة ، لافرق عندهم بين الأمرين ولا بين القولين .

فلابد لك من تعجيز اللهَ ، عز وجل ، الذى لايعجز ولايغلب ، وأن الأمر الذى أقررت لنا به من إرادة الله نافذة غير مردودة ولا مغلوبة ، لم تتم على ما قلت ، وأنها قد انتقضت .. لابد لك من ذلك ، ولا حجة لك تدفعنا بها أبداً ، فى هذه المسألة ولا غيرها ، حتى ترجع إلى الحق ، وتدخل فى دين الإسلام من ذى قبل ، **فتقرر وتعتقد أن الله ، تبارك وتعالى ، أراد من القوم الذين قال لهم : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) ﴾ إرادة حتم وقهر وجبر ، لا حيلة لهم فيها ، ولا مخرج لهم منها ، ولا محيص لهم عنها .**

ولا سبيل لهم إلى تركها لما عُصوا ، فاختاروا الكفر على الإيمان ، واستحقوا النكال والمسخ باختيارهم ، لا بما أراد ولا بما قضى [١] ، ولا بما خلق من فعلهم ، وأن القوم الذين قال لهم : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ إنما أراد منهم القيام بالقسط تخييراً لهم لاجبراً ولا قسراً ، إذ هو الذى لا يمتنع عليه أمر يريده ، عز وتعالى ، وإلا فما العجز عن نفاذ الأمر ؟!..

---

(١) فى الأصل . فضا .

فهذا هو دين الله ، عز وجل ، الذى تعبد به الأولين والآخرين ، وجاء به عنه المرسلون ، ونطق به الكتاب المبين ، والحمد لله رب العالمين .

وقد قال لنبيه ، صلى الله عليه ، يعزّيه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾[1]، أى قسراً وجبراً ، وإنما خيرهم ، ليستحقوا لما خيرهم ، إما الثواب وإما العقاب، قوله : ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾[2] !

فإن قال قائل : **فأى إكراه أكبر من السيف** ؟!.. قلنا : لم يعنَ الله ، عز وجل ، الإكراه بالسيف فى هذه الموضوع ، إنما عنى[3] إكراه القلوب وجبرهم على الإيمان ، فذلك ما لا يطيقه النبى ، صلى الله عليه ، ولو كان عنى إكراه الحرب ، لم يكن للآية معنى ؛ لأنه قد أكرههم بالسيف بعد البيان ، والامتناع والحمية ، وبعدَ الإبلاغ والإنذار ، فامرهُ بقتالهم ، وهذا الإكراه ليس هو إكراه القلوب وقسرها على الإيمان .

ولو كان الأمر على ما قالت **المجبرة** لم يجز فى الحكمة ، ولا فى العقول ، **ان يقول** ١٠١ ظ/ لمن قد أكره / الناس ، وفرغ[4] من أكراههم : (**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**)، **فافهم** هذا الجواب ، وانظر فيما ذكرنا ، ورسمنا لك من الحق ، فلن تجد **المجبرة** سبيلاً إلى نقضه على **أهل العدل** أبداً ، والحمد لله رب العالمين .

***

---

(١) سورة يونس : الآية ٩٩ .

(٢) سورة يونس : الآية نفسها.

(٣) فى الأصل : عنا .

(٤) فى الأصل : وفروع .